وكذا الخوف لان المقام ما ثبت واقام والحال ما كان عارضا سريع الزوال
ثم الرجاء للشيء ان كان مع وجود اكثر اسبابه فاسم الرجاء صادق
عليه وان كان مع انتفائها فاسم الحمق والغرور اولى به وان كان
الحال مجهولا فاسم التمني اولى به وعلامة الرجاء الصادق التلذذ بدوام
الاقبال على الله تعالى ومناجاته والتلطف في التملق له والحاجة الى الرجاء
يكون في مواضع احدها النوع الثاني القنوط لان الخوف سوط يبعث
على الطاعات لا سيف مهلك الثالث خوف الهلاك من كثرة العبادة وطريق
استجلابه امران احدها التفكر في الايات والاخبار والاثار الواردة الثاني
دليل العقل فان الله تعالى قد افاض علينا النعم في الدنيا فنرجو ان يكون
في الاخرة كذلك انه هو ربها وهو الغفور الرحيم الموضع الثاني الخوف
وهو عبارة عن تالم القلب لتوقع ما هو مكروه وعلامته في البدن النحول
والغشية والبكاء وفي الجوارح كفها عن الجرائم وتقييدها بالطاعات
وفي الباطن قمع الشهوات فان ادى به الحال الى ترك ما يشك في تحريمه
اتصف بالورع وان ادى به الحال الى ترك ما يتوهم تحريمه اتصف
بالتقوى وان ادى به الحال الى ترك ما لا شبهة فيه مخافة ما فيه شبهة
اتصف بصدق التقوى والخوف يحتاج اليه في غالب الخلق لاستيلاء
الطمع والرجاء عليهم وطريق استجلابه امور احدها النظر في تفاصيل
انواع العذاب المتوعد به على المعاصي والعلم بانغماس البشر فيها وهذا خوف
العامة الثاني التفكر في ذات الله تعالى وقدرته وانه لا يبالي بهلاك من هلك

وهذا

وهذا اخذر ما نعنيه وكيف لا نحذره ونحن نجد السبع الضاري من حيث بطشه
دونه وانه لا يبالي بهلاك من هلك والمقدر للسبع هو الله تعالى وبطشه اشد
وفتكه ابلغ وكيف لا نخاف من من رفع محمدا صلى الله عليه وسلم اعلى عليين
من غير وسيلة له في القدم ووضع ابا جهل اسفل السافلين من غير جناية
منه في الازل ولولا لطف الله تعالى بعباده العارفين وانه روح قلوبهم بروح
الرجاء لاحترقت قلوبهم بنار الخوف الثالث التفكر في سوء الخاتمة وهو على
رتبتين احدهما ان يعرض له عند الموت شك او جحود فيهلك ولذلك سببان
احدهما ضعف الايمان غلبة الشهوة عند عروض شبهة وثانيهما اعتقاد باطل
في ذاته تعالى او في بعض صفاته يصاحبه في الجزم ما في الاعتقادات
الحقة فاذا جاءت سكرة الموت انكشف له الامر فيه فينفتح له الشك الاعتقاد الصحيح
بان جرمه في الكل كان على وتيرة واحدة فالحق البعض بالبعض وهذا
لا ينجي منه العمل بل اعتقاد الصحيح الرتبة الثانية غلبة المعاصي والشهوات
مع قوة الايمان فلهذا ينبغي للعبد ان لا يزال خائفا واما قول من قال
ان الخوف حجاب بين العبد وربه فاراد به في حق من آنس بالله تعالى فصار
كمن هو جليسه فان فكره في تلك الحال في الفراق نقص في المحبة

الفصل الرابع في الفقر والزهد والنظر في موضعين احدها

الفقر وهو عبارة عن فقد المحتاج اليه مع عدم القدرة عليه ونحن
الان في ذكر الفقر عن المال وهو عبارة عن الفاقد للمال المحتاج اليه مع
عدم القدرة عليه فان كان مضطرا الى ما يفقده خص باسم المضطر وان

Copyright © King Saud University